إلا من مبادئهم، هؤلاء العشرة إذا ألفوا هيئة واحدة، ونشطوا في العمل فسيكون أثرهم في البلاد عظيما، وسيكونون رجال الجبهة، حماة البلاد. فإلى التشكيلات المتينة المنظمة القوية أيها المخلصون»[١٩]. ويمكن ربط هذه الدعوة، اساسا، بما كان يدور من مباحثات ومشاورات بين القوميين الفلسطينيين والعرب لاعادة تاسيس حزب الاستقلال العربي من جهة، وعجز اللجنة التنفيذية عن مواجهة المتطلبات الوطنية الفلسطينية، من جهة أخرى. هذه اللجنة التي لم تتورع الحياة عن نعتها بانها لجنة دون وجهة معينة أو برنامج محدد واضح

كتب خير الزركلي الناتاحية في الحياة واختار عنوانا استفهاميا «ماذا نريد وهل لحركتنا الوطنية وجهة معينة» أشار فيه إلى أن الحركة الوطنية الفلسطينية، واللجنة التنفيذية على رأسها، هي حركة متناقضة، متباينة الاجتهادات والتوجهات، مضطربة التحركات، وقال: «إذا استطعنا أن نؤلف بين جماعاتنا السياسية تاليفا متينا محكم الوضع، استطعنا حينئذ أن نقول ان لحركتنا الوطنية وجهة معينة، وانها تعرف ماذا تريده، لأن تعيين الوجهة ومعرفة الارادة لا يكفيان ما لم تعضدهما وحدة الجبهة، ويؤيدهما تراص الأقدام، واتفاق الكلمة»[٢٠].

لقد تبارى القوميون في الكتابة عن اللجنة التنفيذية، تمهيدا لتاسيس كيان سياسي قومي، تجسد في حزب الاستقلال العربي، فيما بعد، فلم يتوان عزة دروزة* عن نعت التشكيلات السياسية الفلسطينية انذاك، بالموالاة والوصولية والترقيع القبيح، ودعا لايقاف ذلك، وضرورة مناصبة العداء للانتداب بقدر أكبر من العداء للصهيونية، «فإذا كنا إلى الآن جريئا على مبدأ احتقار وازدراء كل من يتصل باليهود بأي أسلوب من أساليب الاتصال، واتهامه بالخيانة، وجعله موضع الغمز واللمز، وإبعاده عن الحركة الوطنية وصفوفها، فينبغي أن يكون مثل هذا على الأقل، إن لم يكن أشد، مع كل من يكون على صلة بالسلطات الاستعمارية وموالاتها»[٢١].

جاءت هذه الدعوة في وقت لم تكن فيه اللجنة التنفيذية قادرة على إعلان معاداتها للانتداب البريطاني، بالقدر الذي كانت تعلنه ضد الحركة الصهيونية.

وقد بلغت الدعوة إلى معاداة الانتداب وتوجيه النقد اللاذع للتشكيلات السياسية أوجهما بعد إضراب مدينة نابلس في الثاني والعشرين من آب (أغسطس) ١٩٣١، إضرابا شاملاً، وحين جرت مظاهرة فيها، انطلقت من نادي الجمعية العربية بنابلس، وقد هتفت هذه المظاهرة بشعارات معادية للانتداب البريطاني، ومرت أمام سراي الحكومة. وهناك تقدمت كتيبة من البريطانيين بهدف تفريق المظاهرة بالقوة، فحدث اصطدام بالايدي والحجارة، جرح فيه خمسة مواطنين، ثلاثة منهم كانت جراحهم خطيرة، وقد استمر الاضراب ثلاثة أيام، وتكاثر عدد المعتقلين من الوطنيين الفلسطينيين في نابلس من

---

* ولد في نابلس سنة ١٨٨٨، عضو جمعية العربية الفتاة ١٩١٦، سكرتير المؤتمر السوري العام إبان العهد الفيصلي وأحد مؤسسي حزب الاستقلال العربي بدمشق ١٩١٩.